

التجاني بولعوالي

فِي مَقَبِّ الْيَتَمِ



شعر

المؤلف : ألتجاني بولعوالي

رقم الإبداع القانوني : 2017MO3667

ردمك : 978-9954-741-08-5

الطبعة الأولى : 2017

التصميم والطبع :  digital garden



تم طبع هذا الكتاب بدعم من "وكالة تنمية الجهة الشرقية" في إطار فعاليات "الموكب الأدبي (5)"

التجاني بولعوالي

في
مَهَبِ الْيُتِمِ

شعر

دياجة



تتأمل شخصي الذابل
تُخفي شيئاً من غضبي
تشدو سيمفونية الملك الراحل
وأنا؛

مّوال ريفيُّ النسب
لم يسبق لي رؤية بابل

مرثية العشق الموءود (*)



"كيف تنظر في عيني امرأة.. أنت تعرف أنك لا
تستطيع حمايتها؟" أمل دنقل

في الرؤيا ألمح دمعتك الشكلى
تنساب كغيث بعده ريحٌ وهى
تغسل وجه مدينتنا البالي
تُحيي أعشاب الريف الميتة
تروي كرمتنا الأولى

لا أرتابُ

أتملى مؤقيك المخمورين
ينداح إلي عبير الذكرى
فأجس النبض المكلوم
أجس خرائطك المدفونة
في وشم التاريخ
على ذاكرة الأشواق السفلى
يحضرني الغسق "الوجدى"
تلاحق فيك طيوري العطشى
فاكهة الأنثى، ورحيق الصوت المنبثق
فأجسُ جوانحك الأخرى
وأنا معتصم بجداولك السبع
لعل تقيني من غرقى

ببحيرة عينيك المسكونة بالأشباح العشرة

يا سيدتي،

لم سائر هذا الجرح

الضارب في البوح

اليانع مثل الشيخ البري

بحدائق قلبك..

هل أقطف من شجر الوجد الأخضر

تينا يتخطفه الطير

ضوعا يبعثه الزهر

ذكرى يحفظها الجرح الغائر

أأتوجك الآن أميرة شعري

ألغي كل الأشياء الأحياء

أمزق وطني ابتل بنزف دمي الفائز
لا أدري يا أنت المتقلب وجهك
مثل سماء حبلى

يا سيدتي،
لم يبق على الأرض ليتمي متسع
ضاقت بأني كل الطرقات
فكيف لهذا الطين المنسي
كأطمار في مهمة قصوى
أن يفهمك..
كيف له أن يسألك الود
وأنت ممانعة تبغين الصد
في الرؤيا ألحك الآن...

تشقين السر إلى نصفين°
في الأول ينبت حزني أشجارا أشجارا
يتحسس أسفلها موج ممزوج
بمواويل السفن..
ورميم الجثث الغرقى
في الثاني ينع فرحي الأبحى
بين أناملك، ويمتد إلى واحاتي الضمأى
كندى الفجر
كأريج الزهر
كزغاريد النصر الجدلى
فأهمُّ بنارك،
لكن طقس الماء المتفرق
من بسمتك الغضة يؤنسي

تبتل ترائب حلمي،
يتزى سدرى المخضوذُ بهامتكَ النضرة
تنهار بروج الملح،

أيا وطني المتدلى من مسمار المنفى
لا مبنى يعصمني من زحف "السيبة" لا..
ألبيت تَهدم فيّ بفوضى المعنى
ولذا، فأنا أبحث عن ركن آخر
لليتم الطالع في وهدة ذاتي كالصبار
كما امرأة من أرياح خريف أقسى
والميزان المسيحي يحركه التاج يمينا ويسارا
والحاكم يلهو بالسبحة حيناً.
وعيون الشعب مفتحة ما عادت تهفو

سيدتي، ما زال الحاكم يهذي
شمطاء تتداعى الذكرى
بخواطرها الموشومة نحو الأيام الحرة
سيدتي ما أقسى جرحي الساهر في مهجي
قنديلا يشعل ليلتنا الدكناء
يوزع عبر الأنحاء الأطياف
لكن تتخطفه بأظافرها السوداء
السُدُفات التتري
تخدعه الأحرف حيناً
أعرف أن نصيبي من هذا الهذي
أنا غير النافع قد ضاع
وأدرك أنك لن تنتظري الميت
يفيق ليلثم جبهتك،

ويودع قلبك لحن البُشرى.
فصهيل الفرسان على الباب
وزغردة النسوة تمسح وشم البارحة..
وجنون العشق المغتال بنار الغيرة

(*) نالت هذه القصيدة الجائزة الأولى في صنف الشعر العربي الفصيح أثناء المسابقة الأدبية التي نظمتها جمعية الهجرة للثقافة والفن في مدينة أمستردام بهولندا. وقد تمت ترجمتها إلى اللغة الهولندية، ونشرها في كتاب خاص بنصوص المسابقة النثرية والشعرية، يحمل عنوان: *رسائل جسورة في زمن مجنون*.

أرخييل.. لانجذاب الذات



"من الموت جئت، والحياة تمحوك بطيئا." غونار أكلف

-1-

حين يغشاك همسُ الضياع
وتنسجك النار أدخنةً للعرى
حين يصلبك الوقت عمدا
تكنُ،

في دمي نشوة كالكرى
حين جاء الأصيل قتيلا
فقدتُ سطوري
نسيت بحوري على النار..
والماء يرنو إلى قبوري
بحث طويلا، فكان الأصيل قتيلا
وما فوق صرخته..
أغنيات ملاك، ولحن عبوري
متى أزرع الصوت صمتا..
متى يُنزع الشوك، يجلو سؤالي
متى..
ويعت القريض، فيبقى الكلام عليلا
وتطفو الليالي التي ما تزال أصيلا

-2-

يا طفوح الأسي .. يا بريق النهايات
من ينسج الذات أجنحةً
من يطوح معي، جزري يعتريها العبابُ
من يصوغ الشذوذ حياءً
ويمحو ترانيم لوزكا
يُبيح الأنوثة بين قوافي الخليل

.....

منْ نزوح العناكب صوب اخضرار الدّجى
يتدلى نُثار اللّحون العتيقة..
أسمو مجاديف أنثى تشقّ محيطي المغطّى
بشمس خريفية..

أقنفي شطحات تُموز الذي انتابني حِلْسَةً
فأوى نحو لُونْجَا يهزّ عرائش أريافها
أين نخل القبيلة..
أين طيوري القتيلة..
أين نقوشي الجميلة..
أين..؟

-3-

في طقوسي.. لمحت غموضاً يهزّ
وبين خلاياي أنت عصفير غزّة
وإذا الليل نار تلظى، تشوب نهاري
وكل الثرى يتلون
يتلو انتحاري

يُهيئ نِعشا لصمتي
لشعري اليتيم يُعدّ ملفاً إداري

.....

غسقٌ في الكيان المملّخ بالشَّيح..
هذي سفوح تراقب موكب ياجوج ماجوج
إذْ يجنح الكل؛ تتلو العنادل آخر شدوي.

-4-

حين تندبني ثقبُ الخربة
أقتفي نملة البيدر المحترق
أمسح الجرح من قسمات القرى..
تتجلى خرافة أُمي، فأهجر بوح العذارى
التي بترت موثقِي، فتأوّه فجري

وأذن فوق المدافن ديك بهي
أن تسلوا بإحراق زورقه المتماوج
فوق حروف القوافي..

.....

حينما أحتسيك هياما،
وأغسل عبرة عصفورتي بأساك الغرير
أكون على فسحة الشفق
كالوشام التي فوق حومتك
كمياه الغدير
وشمس الأفق

-5-

تولدُ العاهةُ

رحمٌ بلدتي، ورذاذُ سمائي
يحين ربيع احتفائي
فيرنو الفراش لنور القنادل
يغفو الوليد على لوعة الناي
مثل القطاة يغادرني
لا الربيع.. ولا الأتحوانات تفتّح..
لا الشروق.. ولا الليل يُصبح..
يعلو أنيني فتبكي الفراشات دائي
سلوا فرقدا كان يرمقني عن كثر
تولدُ العاهةُ
رعشاتي كفى جسدي من ورق
لوعة اليتيم أوقدتني
فأنا خائف منذ كنتُ على القلب أن يحترق

.....

حين ينساک ركب المهجوع

وتلفظك المدن الفاتنة

يستغرق الحزن دهرک دهرآ

تمزق نرجستي المنية

يتهادى إلى أنین صبيّ

يمد صراخه جسرَ تألم

تولدُ العاهةُ

من مروجي التي اغتالها بجمع مثخن بالنعيق

فأخطو إلى عرصتي الخفية

الكشفُ عن طلاسَم الموت



كلُّ شيءٍ يموت..
وتزهو المدافن بالشدو والزنبقات
ويجتثم عبر السهوب الضميئة والمدن
الجوعُ والخوفُ
ثمّة السنبلات وقد نَضُجَتْ
ثمّة الجُذُر الشامخاتُ
ثمّة الأمنُ.. لكنْ
أيكفي رغيْفُ الطعام المعلّب بالشجن الأبديّ

وكأسُ المدام المحاصر بالغيد والخصر والقبلات
وسجّع الكلام المعفر بالطين والحجر الأزرق
لبعث السلام؟!

كل شيء يموت..
وتبقى التواريخ شاهدةً
فالعصافير تهجر الشدو الأخضر
والصباح يظل حزينا.
مثل قسّ يجس يد امرأة ماردة
من يعيد لزيتونا الفرحة
ويؤثث بالنور ليل المدينة
يمسح بالشيخ يُتم المروج
يبارك زغردة النسوة النازحات

إلى القلعة الآمنة

كل شيء يموت..
ويكبر طقس النهاية في قسّمات الصغار
وتصغر خارطة الأمل..
في سؤال الكبار
يسقط النبض من أذرع الشجر الناعس
تسحب الريح أذيالها من وراء البحار
لتنشرها في المرافئ والمدن المشرعة
للأصيل المعار
يدفق الماء من ثدي أرض
تلقن ذا الجذر أن يرفع الرأس
شطر العلا

أن ييوح رويدا رويدا بسر الحصار

كل شيء يموت..

وتلتئم النار بالماء،

لا شيء يحمد شيئاً..

تكون الخصوبة، تمتد فينا بنسغ بهي

يبلّ الخلايا الظماء

تكون الولادة من رحم البعث

تنثرنا عبر أفياء صحو مباغت

ينسل الحدث المتوغل في الغيب من غفوه

العظام التي أرمت تهيئنا للقاء

والجنان الذي نازعته قوى الشر

ها يلج الطين، يزرعه رغبة في البكاء

تحضر الكلمات الأخيرة
يمتزج البوح بالجرح في بذرة واحدة
تنتشي بالرطوبة والماء
تخرج زهرتها المشتهاه
يتهادى إليها اليقين
أو ترابطها بومة الشؤم؛ تحزبها بالمواء

كل شيء يموت..
أيا واثقا بالظنون..
أيا ماسكا بالتمائم في سغب
هل تفرّدت بالكشف؛
إن الرؤى تخطيء الزعم
حتى ولو حدسته المتون

أو تداول في الكتب
هل تهدى إليك عزاء القوارب
تنفر من روحها، تهجر الزمن العائر
نحو أرصفة الفقد والشغب
حيث ينع طين الجنوب
ويذبل غصن الحنين
كالسنابل ينتابها الصيف في عجب

كل شيء يموت..
تربّص، أيا ضارما صفحات الحياه
إن صمتا يسيج خفقك يشبه صمت القبور
هل تصيح لترتيلة النمل بين الحفر
وأنين العنادل،

إِنْ تَرْتَفِعْ فِي السَّمَاءِ تُسَبِّحُ
إِنْ تَنْزِلِ الْأَرْضَ تَسْجُدُ؛
تَحْشَى "الْقَدِيرَ"
تَرْبِصُ، وَلَا تَنْسَى شَهْقَةَ هَذَا الْحَجَرِ
فِي بَهِيمِ اللَّيَالِي، وَتَحْتَ ضِيَاءِ الْقَمَرِ

أوان الكشف



أنشودة الليل

أنتِ ورد على حسلِك
وأنا غيمة من دجى حلك
في الهزيع نشق القناع
وعبر سكون شهى
ندب كنغم اليراع
نغادر كبت المدينة
نزغرد عشرا،
وننشق عقب السكينة
ونحو زحام القلاع
نسير على فرس كالسفينه

غرور

حين أرمق نجما..
أمد يدي في غرور
وأنوي اجتناء ضياه من الكون
لكن غصن السدور
يُري لجفوني الظميمة وهما..
فأسحب ذاتي
وبين القبور
أرى هودجا يعتريه الشحوب
وبين الصقور
أرى بلبلا طروب

غيمة ونار

ذاتي،
أنا من نطفة لم تُقترف بعد..
فهذي الغيمة الزرقا
وهذي النار في صمتي
مجرد شوكة ستزول
أو نطفة أولى..
سأسكبها على ورق الدجى

يوم الشؤم

وقتي،
تمهلْ سوف أحسو كلمتي
والأحق الألف التي انزاحت
فأعلى الشوك يؤمني
إذا تاه الصدى
أو راح يوم الشؤم
ينفث غربتي

كُنْ...!

أين الغراب...؟ لمن نشيجي...؟
فالشروخ سحيقة تكوي منابت مهجتي
فأرى جميع الخلق تحت الله
لا أحد يُماري..
أصغي لذاتي حين تحبو كلمتي
من كُنْ أكوُنْ

تحولات الجسد



أعرف أنك الآن نار
تُوحّد بين التشهي وطقس البوار
ولا ماء يعصمني كي أجيء نقيا
بلا امرأة أو رغيّف من الرجس والمحن
وأغير سري فلا تدخلين سمائي
ولا تحجبين رمادي وزرقة وشم،
تذكرني بالخطايا..
وأسقط من خلدي مدنا كُنْتُهَا

وعرائس لا حظ لي في ه...و...ا...ه...
وأعبر يتمي إلى عرصتي الآمنه
وأجاري عتابك أُمي،
لأن ابنك الحجري تلينه شوكة الزمن
ليصير بهيا كعبق القرنفل
أو هدأة المدن

ألمح الآن في غفوتي جسدا
كنت أكتبه بجميع اللغات ولا يكتمل
كنت أجرحه وأخربش فيه
فأغفو.. وأصحو فلا يندمل
كنت أهجره كل عمري،

وَأُبْعَثَ فِيهِ فَلَا يُحْتَمَلُ
أَيَّ أَرْضٍ يَحِلُّ بِهَا..
أَيُّ غَيْثٍ يَبْلُلُهُ وَهُوَ شَمْسُ
تَضِيءُ الْفَوَادِ بِعَتَمَتِهَا وَجَوَاهَا فَيَنْدَبِلُ

أَيُّهَا الْجَسَدُ الزُّبْقِيُّ
أَسْمِيكَ أَسْطُورَةٌ يَتَدَاوِلُهَا الشُّعْرَاءُ
أَوْ أَسْمِيكَ فَاكِهَةٌ،
يَتَنَاوَلُهَا - عَلَنًا - سَائِرُ الْأُمَرَاءِ
أَوْ أَسْمِيكَ شَعُودَةٌ قَدْ يَحْرِمُهَا الْفُقَهَاءُ
وَفِي خَفِيَّةٍ،
يَشْتَهِيهَا الْجُنُودُ، كَذَا التَّعْسَاءِ

أيها الجسد الزئبقي
ها الخريف يدمدم بين السفوح فململ
شذاك وفتنتك العابرة
إن خلف الضباب دجى حالكا
في الدجى شجر يتوقد شوقا
وفي الشجر.
قصفة تتدلى كجثمان كاهنة
شُنقت في الدروب
وفي الجنة الخائرة
دودة تتحول
تؤكد من سر هذا الجسد
وهو رطب، وها الدم يصرخ
ينسى حرائقه، وصهيل الترائب

والدودة التبتدل
تعترية فيشحب كل اخضرار
ويحمد والدودة..
وحدها تتوغل

ألمح الآن في غفوتي هيكلا
يقشعر كياني، أرى الدودة.
تصبح الأفعوان
فأبلع ريقى، وأغمض جفني
أعوذ برقي، أعوذ به
أفتح العين أبصره يضمحل

أكسر الآن خلوة ذاتي

وأخرج من غيمتي مطرا
يغسل الطرقات
يلل قحط النفوس،
ويرجع للفقراء احتفاءهم البدوي
وأخرج من نخلي وترا يطرب الكائنات
فأرى في الطريق جسد
في الكراسي جسد
في السيارات يقعي الجسد
في القلوب تربع كل جسد
تعتري جسدي رغبة،
تتملى جمادات روحي
فتحضرني الشهوات
وأدخل في خلوتي
فأرى جسدا دودة
دودة جسدا
وأعوذ بربي أعوذ به

مرثية الرجل الصالح



كئِبتُ طويلاً..

لنضُب البهاء

وأنت جراحِي،

بفرط البكاء

خبت فرحتي..

في خفوت مهيب

فحانت،

أويقات بّني ودائي

عرفناك .. شهما نُجَلِّ الإله
ودوما،
تشق سبيل العناء
خسرنا بموتك،
إرثا نفيسا..
ألا خبوةٌ يا فوار الدماء؟
تأسَّى الورى..
حينئذْ إرتحلت
فران الوجوم،
بمضي الضياء
أتمضي .. بلا قطفة من ثمار،
وضوع الربيع،
بكل فناء

حفریات الذکری



موسیٰ

ما اقترفت امرأه
ما سرحت على وثن ينثني خلف "ريفي"
كموسى أزيح الرعاء
كئيبا أعرج عن مَدِينٍ
أتحدى خريفي
وأمضي إلى مدن العاهة
وصفُورا تنوح على جنبات الرصيف

أنا..

كنت أصغي لناري

وأخبرو..

فيخطفني من هجوعي التوجس

تشجيني شطحات الهزار

كنت أنسج من عاهتي وطننا باسلا

لا تساوره سقطات البوار

وأنظم خفقي نشيج إناث

يوارين بالرجس عاري

حواء

كيف يخبو لظى مهجتي
ويهلّ أصيل الرنوّ
فأطفو على ثبج الرغبات
وأصبو لقدّ حواء..؟
متى تتوارى العيون التي لا تُرى
و...تَ...رَ...ا...تَ...ا...
وتنهار أجنحتي المشرعات
فأهوي إلى ظلمات سواء..؟
كيف يرشّفي تيه ماء
وأنتى البحور..
تفتش عن لذتي وحيائي..؟

سنّمار

ذا سنّمار ينسل من جدث السفك
يعلن في الملاء الحكمة..
يكشف اللغز للبسطاء
يُسِرُّ بما لا يطاق..
وفي يده خدعة تتمرأى

ونار وماء

ووشم عتيق

جوسق "السائح" انهار من زمن "الحيرة"
كالوريقة في مشتهى الشومل
ذا سنّمار يصحو

وفي مؤقه تتواری جذاء الحريق

وتزدان كل المراسي ببعثته الزاهيه

ويفور دم الكيد بين رمال الفيافي

ورجع السنين العميق

أنشودة لأمي..



أُمَاهُ.. أيا أعلى مخلوق في الدنيا
هلّ رويت بذور الفأل الظمأى فيّا؟
هلّ نزعت جراحي؛ أشفقت عليّا؟
وكما العشب إلى الغيث يحنّ رضىّا
أشتاق إليك؛ فهلّ اشتقت إليّا؟
فلك الله بكورا أدعو وعشيّا
وإليك النبض المكلوم يميل شقىّا
كالنحل الجائع يصبو للزهر مليّا

هلَّ قبلتُ ثُفَاثَةً حزني في جفنيَا
كي يَخْضُرَ حنانك على الوجدان طرِيَا

أُمّاه.. أيا أزكى مخلوق في الدنيا
يرعاه لي ربي من هَنَات الدنيا
اقتَحِمِي مدني السفلى، والتقطي النايَا
لا تشتعلي بشأً، كوني اللحن السحريَا
بُوحِي في ذاكرتي أشدَّاء قُدْسِيَّه
علَّ تكَمِّد جرحي؛ فأصير قويا
لا أشكو هما أمسي فيه عُتِيَا
أو طيشا أغدو بين رُباه صبيَا

أمّا.. أيا أسمى مخلوق في الدنيا
يا من تسكن أوراقي؛ بيتي المنسيا
توقظ نارا في تاريخ اليتم وفيّا
يا شجرا يكسره الريح؛ يظل بهيا
يا وطننا يضربه القصف ويقتل حيا
كالأسطورة، مثل الذكرى، مثل الرؤيا
احتفظي في بستان بهاك بذكرايا
ودعي حلمي يدقّق منك إليا
طيّفا؛ يسعى نحو حدائق عطفك سعيا
لكن صمت شفاهك ما أقساه عليا..
ابتسمي.. كي يحترق الحزن النابت فيا
كالأحجار، ومثل الأشواك البريّة

ابتسمي.. كي يَرُثُمْ قلب الطين شجيا
تسمو هامات الوطن، ولا تبقى مسبيّه

أماه أحبك، ها شعري يتلوك خفيا
أماه أحبك دوما؛ هلّ اشتقت إلّيا؟

سيدُ البهاء



إلى الشاعر البهي؛ عبد الكريم الطبال

"ما أباه من عرس في قفر مهجور إلا من شاعر!"

وحدك في الكون،

تمد رنيماك لي ثم تدعني

أتأمل صورتك الأبهى

أستدرج أشياءك...

أقرأ دفترَكَ الأخضر

أخمد ناري الظمأى

بالماء المجنون لعل حروفي
تعلو في النار
لألامس وجه الغيب
وأسمو بالطين،
وبالذات السفلى

"لو أتيت وصلت كنت مت من زمان"

الطير يفهم أحرفك
وبها يؤدي شدوه المشجي
الماء يدرك بهجتك
ولها يعير بهاء الأزلي
العشب يخذو هامتك
ولها يدبج وجده العذري

النور يلهم خاطرك
وعليه يلقي ظله المجلي
الله يسمع سبحتك
بالشعر تنبس،
للعلا تهدي...

سيرة الطّين



{وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
رُوحِهِ}. قرآن كريم

كنتُ في رحم امرأة هي أمي
أصوغ كيانا لذاتي
وربي يشكل آدم من طين
ثم ينفخ سري العجيب

أكون؛ أرى وأرى

.....

في جفوني .. وجود بأكمله
في غموضي .. تجيء الفصول
تغطّي فلاتي بزنبقة لا آخر
أتذكر موتي،
وربي يشكل آدم من طين
وأنا شاخص يعتري أحرني الأنين

.....

كنت لم أولد
وأنا حائر أتمزق حزنا على جثتي
فغدا أو قريبا،

سأخذو سبيلي الذي خطه الأ.....ح.....د
نحو أدخنة من هوى الجسد
نحو سدراتي يتمي،
أرى حومتي في كمد
وجميع الصحاب يوارون شرخي
إلى الأ.....ب.....د

شجن الشعراء



إلى آخر المتصوفة؛ الشاعر أحمد آيت وارهام

أكنت تلملم نسغ القصيده
وتكتب في دفتر الغيب بعضا من وصاياك
أم كنت تهجر طقس الجريده
وتوزع قمح الكلام على التعساء
وتروي منابت المحو،
بزغردة النسوة الراحلات

إلى القلعة البعيدة

سقط النعش،
فلتجسّر تحت إبط مراكش
أو مُدَّ يتمك للطين،
وامزج جراح العذارى بفيء النخيل
إن صمتك ينداح نحوي،
فدع مهجتي تتشرب من شجن الشعراء
وُبُحْ بقوافيك لليل أو للأصيل

تتوغل أسدافك، التشرق التّو عبر شغافي.

تمنح التعساء مزيداً من الدفق
تتملى يدي، فأجس هتاف المدى
تتدلى معانيك في وهج،
أتسلقها/تتسلقني..
ولا أفلح في اعتلاء سنام القصيده
تنعس الكلمات على ضفتي
وتمد صهيلها بجساره
تنسج العنكبوت صفائر أنثاك
تعوي السفائن، ينغمس الوشم في غيبك
أرى طفلة تتخلى عن حنو الأمومه
أرى غيمة تتسلى باهداب المناره
أغلغل في أرخبيل هذا الرماد الخرافي
يمارسني السهو توا،

ومن مشكاة هذا الدجى الخريفي
تتهادى إلي تراتيلك المجيده

حدثني السنابل عنك،
- أحقا تقاسي، وقد أسرجت خيولك
بالانشراح
أحقا يلف الرغاب اخضارك
- لا؛ "إن رجّة ذاتي تكابر غصتها!"

مجد الكلمات



إلى شيخ الشعراء؛ محمد علي الرباوي

أنت وحدك تحزن لما يُهان الشرفُ
فوق مائدة الحاكمين،
وفي أسفل الغرفِ

أنت يلفحك الليل بالياسمينِ
لا تُنَشِّيك إلا رائحة الغيب
وترتيلة الناسكين

و"إسلي" الذي بايعتك نوارسه الظمئات
يُكِنّ لِيَتَمَكَّ أَلْفَ انِيْنُ

أنت يا أول الغيث/يا آخر الغيث
رُشَّ ثرى الشعراء بمُزن الكلام
ودع حمأ الشعر يبتل علَّ
القوافي تورق،
والكلمات تباهي السنين

أنت ما انبثق الحلم أصبح رؤيا
يمارزجها وهج أزلي
وما رنت الذكريات إلى الفكر إلا
ويغشى الفؤاد الأسى

ويُهْدُّه جرح تخين

أنت وحدك تكتب للبسطاء
وتمحو الرياح حروفك لكن
هي الخريشات تدون وصلك للفقراء
و"وجدة" عاشقة كثر الطالبون لها
وهي من ثقب شرفتها الموصدة
ترقب "الولد المر" في أسف

الحصار..



ما بيننا ليل أقاسي همّه
لا كأس ترشفي،
فأنسى نارك الأولى.
لا طيف ينزع بي إليك،
لتمنحي اللحن الصدى
سماءً تحاصرني بالثريا لأسكن شهوتها.
أو أنازل هجرك وهو يصادر ما قد
وهبتك من أغنيات

قد رأيت الشَّمْعَدَانَةَ..

تتدلى،

تتشهى ورقى كي تُستضاء الأمكنة

يتجلى الريف..

أخفي كلماتي بين عينيك

وإن صادرتني المخفر، يستولي عليك،

ثم ينساني..

رأيت البحر يحشو مائه بالأشجان

والنوارس من فوقه تبعث العشق والاضرار

قلت للصخر.. كان يرتل "ياسين" في الغلس

بلّني الموج، فانصاع ما كان بداخلي

وانزوت أحرفي عن عيون العسس

آن موعد شنق السنابل في مهجتي
لأموت قليلا، وتحبي الطفولة
قبل أوان الحصاد..
ففكي الحصار بزغردة
وانسجي من ضلوعي هياكل أغنية
واغربي عشبك الأثوي
لعل يبله ماء الترائب قبل مجيء الكهولة

خَلْتُ أَنْ الْقَمَرُ
قد تبدى لجفنيك حين طفا الغفو
وانبثقت من حوافرنا، يوم كُنَّا،
طيور ترحب بالصحو

تستنهض الشجر
ذكريني، ونحن نوزع ما عندنا من حنين
وللّيتم في دمنّا غيمةٌ وأثر
قد رأنا الجميع نزيح الأذى
نتضور حزنًا، ونظمًا تحت المطر
خلت أن القمر
قد تبدّى..
فهل كان وجهي هناك
حين مؤقك فيّ نظر

تعب القلب من رحلة الحرف
من سفر بين أشلاء ذاكرتي
من حفيف القوافي..

لا مرانيء تمنح طيري الأمان
لتعشش عبر فؤادي الفراشات لا.
أين أنصب نعشي لتنثري الريح نورا
تعبتُ كثيرا،
وحل بذاتي اخضرارك، وانتفض الأควان
فاختفت حفريات إناث مررن بقلبي
وكنّت..

مقام الرؤيا



كان يخفي اعترافاته
كلما مالَ عن جوقة الصخب
ويذكره الضفدع المشتكي
فيرى الكون قرصا بداخله عجب
.....

كان ينفث ياء الوصول

ليخبو إلى الأبد،
فالجزيرة حبلى
تحنّ لنار الأصيل
تشتهي غرباء النوى
وهتاف الفصول
.....

... وسرى نحو أرصفة الشكنات
التي اغتالها التتر
ورأى بابل الآمنه
تعشق القدر
ورأى سائر الكون يجثو
ويتلو دعا منكر ونكير
ورأى مومسا تمسح الدمع بالشبق
وتئن لعل بغور الدجى بشر

وَرْدُ الْمِلَادِ



في مثل هذا اليوم ولدت، والصمت يرين على جنبات منزلنا
القديم، أرى العالم يحتفي بيومي، يرفل.. يقترف أغرب
الحماقات.. يوزع الهدايا العجيبة.. وأنا وحدي لا أحتفي
بيومي أو بي، فكلما قررت أن أكتب شيئاً عن يومي،
تلفت الأفكار، وتبعثرت في ذهني العبارات والصور، بل
وصار القلم بين أصابعي حروناً! غير أنني اللحظة تشهيت
الكتابة عن يومي، وأنا حزين لا أملك ما أهديه لشخصي
الفقير..

أمي توارى نzfها
وأنا أجيء إليك من زمن عصي

أودع الأشياء فألي،
ثم أصرخ في الوجود

هذا الشتاء يجسني،
الأرض جذلي تعشق الزخات
والأشجار توقظها الرعود

أمي تمد أنينها نحو الدجى
تتصاعد الضحكات حولي
تلفح الوجدان أغنية الصعود

أتنشئُ التبن المبلل في صباح غائم
وفطيرة القمح البهي
وقد تسكع فوق أعشاب البراري

أودع الأشياء فألي،
ثم أصرخ في الوجود

هذا الشتاء يجسني،
الأرض جذلي تعشق الزخات
والأشجار توقظها الرعود

أمي تمد أنينها نحو الدجى
تتصاعد الضحكات حولي
تلفح الوجدان أغنية الصعود

أتنشئُ التبن المبلل في صباح غائم
وفطيرة القمح البهي

وقد تسكع فوق أعشاب البراري
الدفء والشدو المجيد

هل أكسر الصمت المدور مثل حلم لا يكون
وأكتوي بتألم مني إليك يكون،
ينبت مثل سور، مثل عاصفة
ومثل مهاجر، لا.. لا يعود

هل أعبر الليل البهيم
وفي يدي مشكاة حب
كي أكفر عن ذنوبٍ راودتني
ثم أمسح بالقرنفل جرح أمني
أحتفي بسماوتي.

يدفق الفرح الشهي،
ولا تجفّ مدائني أو تستريد

هل أذرف اليتيم الذي يجثو
على نفسي كيّم صاحب
وأريح جثمانني العنيد

من غربة تأتي ملفعة بغيمات الأزل
وركائب البشرى على قلبي تغرد،
كي يململ غصنه الزيتون،
تعشب سنبلات الحق عبر دمي
أراك تزغردين الآن أُمي.
أنسى جراحي ثم أكتب فوق أوراق العزاء

رنيم ذاتي علّ لا تطفو الوعودُ

تنداح أشواقِي إليك،

فتضرم النار النداء

ويذبل التذكار في روعي

ولا أصغي لأنثى تشتهيني في جحودُ

لا أسعف الكأس الشهية

كي أطوح إلى متاه آخر

لا أسكن الوجد البهي

وحرية المجهول تحصد طفلي القدسية

تدمي صحابي، ترعش السر الخفي

وتأسر الوجدان كي لا يطفق الفرح السعيدُ

وحدي أنا، تتخطف الأوهام ذاتي
يمّحي من راحتي فأل المنى
أمضي لأجداث تزين مهجتي
فأرى هزارا فوق شاهدي
وفي منقاره ورق وطن
تساقط الأفراح من شجري
أمرُّ كجثة، كسحابة نحو البعيد

وحدي أنا، والقلب أنهكه سؤال الروح
أردته النساء مشردا
فتبعثر الشوق الشديد

حسكا أليما عبر ذاتي
وارتمت نحوي تراتيل المنارات القصية
تغري بمورد ماء
تغري بنهر من حليب
تغري بشهد تجتبيه الخوذ؛ تغري بالنبيذ

هل أنتهي أم أبتدي؟
وئعمدين صراخ طفلك بالندی
كي لا يحف ربيعہ
تستعطفين الأولياء الصالحين/الطالحين
كي لا تضيع حقيقتي أو
تعرفين الله من هذا الوليد

أمي إليك يدي ففكي عقدتي
ودعي أنين ولادتي يزداد أمني
كم أحبك حين يغرب طفلك الحجري عنك
ولا يؤول شرك المخفي إلا بالخلود

أمي إليك يدي ففكي عقدتي
ودعي أنين ولادتي يزداد أمني
كم أحبك حين يغرب طفلك الحجري عنك
ولا يؤول شرك المخفي إلا بالخلود

لحظة بوح



تكتمين تواريخ يتمي الغرير
تقولين للنار في نطفي
أضرمي لغة الصمت.. وارتقي
أرجمي وثن الشعر.. وارتقي
سوف فجرا،
يرفرف شيطانه فوق طين دمي
تصادره عنكبوتات بابل
يغشى انجذاباتة ظمأ بدوي

تبتزين زنايق حلمي الأثير
وتلقين بالنار بين وهاد اللواعج
أحسو صراخ الألى صلبوا
حين هموا بتحرير "الونجا" البهية
من وله الغول..

أغفو لأنسى نشيج أريحا التي
- حين همّ شيوخ السراب
بتنقيب ما فوق بشرتها -
فقدت ثديها الذهبي

شرفات النشيج



لا تسل شاعرا في بحوري يهيم
من سعال الهجير يفوح النسيم
وعلى لفحة الاشتهااء يقيم

.....

تتحرق ذاتي،
أنازع "لُؤْجًا"، فينهمر الشوق
من مهجتي في التهاب بتولي..
في خنوع

يهاجرني نورس البحر نحو نياط آخر
تتمزق وشمات أنثى
فأحسو شجوني..
وأشدو أهازيج امرأة من شبق
حضرت مأتني!
نزعني من القمر
رصعتني بعري الصور
وسرت عبر أخيلتي تشتهي
نطفي وانكتامي
فصحْتُ؛ إذا هي عبوة من نار
ووقدتها قبس من مطر
.....

أشق فؤادي إلى نصفين
أداعب لوئي الجريح
ومن شرفات النسيج،
ومن فلذي المتدلى..
دماها عناقيد شوق بهيج
تدحرج سهدي الرهيب
تكبت النار زوبعتي،
وجفوني الخروسة تزني
بقد العذارى.. ونخب الكرى
من أباح قطايني لأنتي
تطوح إلى أجماتي، تحدث يتمي.
من أغار على نخلتي،
وانتشي خلصة بهواي العصي؟

.....

حين كان جموحى يلاحق سحر الدجى
وحروفي الهزيلة تحبو على جسد "المؤضة"
كنت أجني أساي من العشق والنظر
لم أكن نعمة يحتويها الوتر
لم أكن واحة يعتريها الشجر
عبث ما يجيء على الورق المهترى
فهذا الكمان الذي بين أيدي الرياح
يغمغم باليتم والاحتضار
وشجون الأسير لها سبب..
وغياب الطيور دليل على السفر

.....

أسائل مقبرتي الجاثية

تحت حرف النداء
وتعقبني شطحات المنون
أناس يمرون في جزري؛
يبترون غصوني،
فلا أحدٌ، يتباهى على قدري
أو يزاول خدعته
أو ينازل صمتي فتساقط الجزر النائيات
وضع السمُر

.....

يا...
دعيني أبث على وتر للجنون
دعابة ذاتي..
فلا تكبح الآن بعثي، احتويني،

ولا تصطلي بيباي الرجيم

أعربي رغيف عفاف

لأروي قحوط المدينة

أعربي سوار الزفاف

لأشفي ميولي الحزينة

.....

كرمتي،

سوف تلقي بنعشي إلى القاع

حين يهز تجلي الذبالات حدسي

ويزجر خفق الرعود فراشة صمتي

وتمحو سيول السهاد خطاطة رمسي

أساي الرمادي

دفتي الذي في جماداته أرتحل

نحو يمي الغرور
يسامرني قارب دون أشرعة
أنطوي في مآق العبور
وأرنو إلى حيرتي اللاهبة
فيؤرقني المتأى
وهميس المساء المعفر بالدفء
أبقى قصيا يدغدغني سهوها
أنتهي لأراها...
يراقصني حسنهما المنتثر
تحتويني كطفل إليها عبر

مدينة اليتيم



متى يُحمد الغيم أحراق ذاتي
رمالي تفور..
وأشجاري الوارفه
تهيء ثمرًا لكل الطيور
لكل العصور..
أطوف وحيداً،
و"وجدته" عبر دمي امرأة لم تكن!
فأنسى حنيني إلى تلة الأنس

إلى حِجْر أُمي
يعاتبني صمت هذا الخريف
فألمح موتي عنيدا
أرى في يديه بريقا يشع
أبالي به ثم أخطو
يذكرني بالجهنم.. أصلي!

أعفر ذاتي بطين جهنم
أمد يدي نحو تفاحة الجنه
أغادر دفء بلادي إلى وطن اليتيم
فأنسى السفوح التي لثمتني
بريح السدور المنعم
وأخفي تمزق ذاتي

وأغدو إلى أين..؟ في حيرة تؤلم

سقيم أنا..

أرتدي غربة تحرق العشب

أحسو حثالة حلمي العتيق

أطوف وحيدا،

يشاء البدايات في ظمأ

ينسج الصمت نارا تقيه برودة "وجدَه"

ويندب شكل الفراشات

وهي تعد الجناح لأجل التعلي

وتذكرني بالنهايات تأتي.

تقوم ضلوعي الكسيحه.. أصلي

وربي بجني يراني.. أصلي

سقيم أنا..

فمن ذا يصد اشتياقي؟!

ففي الفوق أنثى

وفي التحت أنثى

وفي البين أنثى

فآه! بياضي يئن و "وجدة" دائي

جئتكم من بلاد الخزامى

وعبر فؤادي تدلت قطوف المنى والحياء

إذا "وجدة" امرأة تشتري وتباع

إذا الكل يقطف فاكهة المتعة..

في اشتها

إذا الصمت موت..

إذا الموت صمت..
يجئ من الخلف؛ ننهار في القاع.

جئكم..
أفتش عن غيمة غادرت حومتي
فانحنى القمح فورا يكمد جرحي
أفتش عن نملة نقرت شرفتي
ثم راحت بلا حبة من حصادي
بلا منحتي

- أتبخل يا صاحبي؟
أم نسيت موثيق أمسك؟
قُمْ من سباتي، وسبح كثيرا فهذي جهنم
تهيء زيتتها!

أتبخل يا صاحبي؟
عاشراً تحط الخيام بكل فناء
أين زاد الطريد الذي اغتاله نغم "وردة"
وافتنة "وجدة"
وأين الذين زنوا بالجفون
فرارا من السوط والعار والجلدة..؟

تمتد يدي.. يا أنت الجذلي



تمتد يدي نحوك
عبر متاهات الليل الناعس
مثل حبيبات الثلج المتساقط بين
الأغصان وقد عرّاها برد الفجر الدامس
أرسم فوق جدار الذاكرة بهاء ملامحك..
ثم أحاول أن أمحو حزن عيونك
صمت شفاهك
يتم فؤادك

لكن،

يرهبني فيك الوجه العابس

يا أنت الجدلى؛

إني في سهد قاتل

ما أبعدك الآن

عن خارطتي

عن أشجاني الخضراء

وعن طللي الدارس

يا أنت الجدلى

ما أقسى أن يترث صوتك

والصمت يحاصر أشيائي

ما أقسى أن تحبو نارك

والليل بهيم يخنق أعضائي

ما أقسى أن أشتاق إليك
وأنت وراء الموج يُسرّك دائي
يا أنت الجذلي ضمني
واروي أرجاء القلب اليابس

تمتد يدي نحوك في وجل
لا الليل يواسيها،
لا الأشجار،
ولا أغنية "يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده"

تمتد يدي، أتركها مشرعة نحوك
وأنا أتسلّى بكلامك الهامس
أتذكر نخب مجالسنا الأولى

أنعس بين ذراعيك وقد
أغواني غنجك بالدفع المؤنس

ثم،
على صوت الغيب الدافق
من مئذنة الحي
يفيق القلب من حلم،
كسراب تحسبه النفس الظمأى
ماءً سالس

وثيقة اعتراف في حضرتك



جفا مقلتي النوم يوم جفاك
فأضحى الفؤاد بعيدا يراك
سرى الداء في مهجتي واستحال
سُئمت،
وما بي شقاء سواك
أتيتك معترفا بهوأي،
أتيتك أرهن قلبا،
أتيتك باك

فلا تجعليني أثيما بحبي
ولا تستخفي بمن منك شاك
فلا تغلق الباب،
إن أساي تمطّى،
ولا تحتفي بأساك
لِمَه! أنت مسكونة بالعناد؟
أتخشين سهدا
يقض كراك؟
أيرهبك الشوق وهو لذيذ
إذا ما دعاني
ذكرت حماك
يحيرني رفضك الصلدا يا امرأة
كلما رمت نيل رضاك
ويبهري شكل هذا الدجى
آنثذ تهزجين
ويرنو هواك

وتجذبني الذكريات إليك

بقيد خفي

فهل من ثناك؟

فينبت يتمي أثيثا

وتعشب بالوجد ذاتي

فهل من نداك؟

صغيت لوطء الفصول وئيدا

فخفف وطأك

روحي فداك

ليخبو الغليل،

وتنعس ناري،

فيرقد شهدي بغير حراك

كطفل غريب

كلمح ينوء

كليل يموج

كيوم لقاك

صغيت لشدو الطيور شجيا

فهْمْتُ بقلب معنيِّ وراك

أشَاء وصالا يُهْدِي روعي

أشَاء كلاما بغير عراك

دعيني أباشر لفح الهيام

بوجه ضحوك

يواري انهماكي

دعيني أسامر طيف الظلام

بنظم خلوب

يهز حشاك

لعل جراحي تقوَّب إلى رشدِها

أو تخفف وقع جفاك

لعل ظنوني تحلق فجرا

وبعد صلاتي ..

يرفّ سنّاك

المحتويات

ديباجة	3
مرثية العشق الموءود (*)	4
أرخبيل.. لانجذاب الذات	12
الكشفُ عن طلاسَم الموت	20
أوان الكشف	27
أنشودة الليل	27
غرور	28
غيمة ونار	29
يوم الشؤم	30
تحولات الجسد	32
مرثية الرجل الصالح	38
حفريات الذكرى	40
موسى	40
أنا	41
حواء	42
سنّمار	43
أنشودة لأمي	44

48.....	سيدُ البهاء
51.....	سيرةُ الطّين
54.....	شجن الشعراء
58.....	مجد الكلمات
61.....	الحصار..
66.....	مقام الرؤيا
68.....	ورْدُ الميَلاَد
78.....	لحظة بوح
80.....	شرفات النشيج
87.....	مدينة اليتيم
93.....	تمتد يدي.. يا أنت الجدلى
97.....	وثيقة اعتراف في حضرتك

